دعاء زوال الهم والحزن

الحمد لله وسعت رحمته كل شيء وعمَّت، وتوالت نعمه على عباده وتمت، أحمده سبحانه وأشكره، واتوب إليه وأستغفره، تعلقت به القلوب المؤمنة فاطمأنت، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله، قام بواجب الذكر والشكر، وجاهد في سبيل الله بدعوته حتى ارتفعت راية الملة واستتمت، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ما تعاقب الليل والنهار وغرد طير وطار وعدد ما اشرقت شمس النهار، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

يا خالق الأكوان أنت المرتجى *** وإليك وحدَكَ ترتقي صلواتي

يا خالقي ماذا أقول وأنت تعـْ *** ــلمني وتعلم حاجتي وشكاتي

يا خالقي ماذا أقول وأنت مُطْ *** طَلِعٌ على شكواي والأنَّات

✉سلاح لا يملكه إلا المسلمون، سلاح الخطوب والكروب والمحن، سلاح المؤمن القوي، إنه التضرع والدعاء، ومناجاة رب الأرض والسماء، إنه سلاح عظيم يستدفع به البلاء، ويرد به سوء القضاء، عند اشتداد الكرب، وعند نزول المصائب والمحن، وعند انتشار الظلم، فالدعاء سلاح لايهزم من لدن آدم إلى قيام الساعة.

✉الدعاء أساس العبادة وسر قوتها وروح قوامها؛ لأن الداعي إنما يدعو الله وهو عالم يقينا أنه لا أحد يستطيع أن يجلب له خيرا أو يدفع عنه ضرا إلا الله جل وعلا، وهذه هي حقيقة التوحيد والإخلاص، ولاعبادة أعظم منهما، بها يتحقق التوحيد لرب العالمين، وينفك المسلم من رق الناس وفتنتهم، ويقطع الطمع عما في أيديهم، وهذا والله عين العز والفلاح.

📝قال -ﷺ-: (الدُّعاءُ هوَ العبادةُ) ثمَّ قالَ: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [غَافِرٍ: 60]. الترمذي

☜الدعاء هو العبادة: لما يظهر فيه من العبد الذل والانكسار والفقر.

📂يحكى عن بعض العارفين: دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها، فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام، فلم أتمكن من الدخول، حتى جئت باب الذل، والافتقار، فإذا هو أقرب باب إليه، وأوسعه، ولا مزاحم فيه، ولا معوق، فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبته: فإذا هو سبحانه قد أخذ بيدي، وأدخلني. " ابن القيم مدارج السالكين "

قَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [الْبَقَرَةِ: 186]

وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ".

📂وقال ابن القيم -رحمه الله-:(وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب).

قال رسولُ اللهِ -ﷺ-: "إنَّ الدُّعاءَ ينفعُ ممَّا نزل وممَّا لم ينزِلْ فعليكم عبادَ اللهِ بالدُّعاءِ". الترغيب والترهيب

✉الدعاء فيه قطع العلائق عن الخلائق، فيه اعتماد القلب على الله، والاستعانة به، وتفويض الأمور إليه وحده سبحانه وتعالى، بل إن الله ليغضب حين يترك سؤاله، قال -ﷺ-:"مَن لم يسألِ اللهَ يغضبْ علَيهِ". صحيح الترميذي

✉فمن أكثر من الدعاء، وداوم عليه أحس بلذة القرب من الله تعالى، والصلة به والتعلق به، والإخلاص له في كل ما يعمل.

📝وحاجتنا للدعاء كحاجتنا للهواء لان الله أخبرنا ان هذه الدار دار ابتلاء، فنحن في قاعة امتحان كبيرة نُمْتحن فيها كلَّ يوم، فكل ما فيها امتحان وابتلاء؛ المال فيها امتحان، والزوجة والأولاد، والفقر، والمرض، والضَّعف امتحان، وكلنا مُمتحن في كل ما نَملِك، وفي كل ما يَعترينا في هذه الحياة، حتى نلقى الله؛ (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[الأنبياء: 35].

قال الله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [البقرة:155]

قال تعالى:(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [الإنسان:2]

✉أنواع الآلام: ❶أمرقد مضى حزن،❷والهم فيما يتوقع في المستقبل،❸الحاضر الغم.

📄فإن الهم إنما يكون في الأمر المتوقع، والحزن فيما قد وقع، والهم: هو الحزن الذي يذيب الإنسان، يقول: همني الشيء؛ أي: أذابني.

✉لمن ألجأ في الثلاث حالات الماضي والحاضر والمستقبل لله: (الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [يس:83]

✉وعد الله عباده الراضين عنه في كل حال، الصابرين في البأساء والضراء، أن ينعمهم وينسيهم جميع الآلام.

قال رسول الله -ﷺ-:"يؤتَى بأشدِّ المؤمنينَ ضرًّا، وبلاءً، فيقالُ: اغمِسوهُ غمسةً في الجنَّةِ، فيُغمَسُ فيها غمسةً، فيقالُ لَهُ: أي فلانُ هل أصابَكَ ضرٌّ قطُّ، أو بلاءٌ، فيقولُ: ما أصابَني قطُّ ضرٌّ، ولا بلاءٌ". صحيح ابن ماجه

قال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ) [الحجر:45-48]

✉والجنة دار السلام، سالمة من النقائص والافات، أما الدنيا فهي بلغة منغصة، بلغة أي تبلغك للآخرة ومنغصة أي ناقصة ولاتجد كمال.

☜فكان من رحمة الله أن يجري علينا من الاقدار، ما يقطع من قلوبنا التعلق بها، فنعلم أنها لم تكتمل لاحد، وان الاخرة خير وأبقى.

📝وامتن علينا ب الادعية، لتخفف عنا، وتسلي قلوبنا، وتمسح على أوجاعنا، وتعيننا على سرعة زوالها ودفعها ورفعها برحمته إنه على كل شيء قدير.

ومن أعظم الأدعية في إذهاب الهمّ والغم والإتيان بعده بالفرج: الدعاء العظيم المشهور الذي حثّ النبي -ﷺ- كلّ من سمعه أن يتعلّمه ويحفظه، دعاء الهم والحزن، هو أحد الأدعية التي يحتاج إليها الإنسان في حياته كلّها، فالدعاء عبادة عظيمة ولها تأثير كبير في تيسير الأمور وتبدّل الأحزان أفراحًا وانكشاف الهموم.

عن عبد الله بن مسعود -ت- قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ρ-: "مَا أَصَابَ أَحَداً قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْعَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا" السلسلة الصحيحة

وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، عن المرأة ماذا تقول، فأجاب: "الأمر في هذا واسع، إن شاء الله، والأحسن أن تقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَمَتُك، بِنْتُ عَبْدِك، ابْنِ أَمَتِك. . . إلخ، وهذا يكون أنسب وألصق بها، ولو دعت باللفظ الذي جاء في الحديث لم يضر إن شاء الله لأنها وإن كانت أمة فهي عبد أيضا من عباد الله" انتهى.

استعاذ من الهمِّ والحزن، وهذا يدلّ على أنَّ ذلك شديد، وأنَّ المؤمن ينبغي أن يتوقَّاه، وقد قال ابنُ القيم -رحمه الله-: "والمقصود أنَّ النبي -ﷺ- جعل الحزنَ مما يُستعاذ منه؛ وذلك لأنَّ الحزنَ يُضعف القلب، ويُوهِن العزم، ويضرّ الإرادة، ولا شيء أحبّ إلى الشيطان من حزن المؤمن".

((اللَّهم إني أعوذ بك من الهم والحزن)): استعاذ منهما لما فيهما من شدة الضرر على البدن، وإذابة قواه، وتشويش الفكر والعقل، والإنشغال بهما يفوّتان على العبد الكثير من الخير، وانشغال الفؤاد والنفس عن الطاعات والواجبات، هذا إن كان الهمّ والحزن في أمور الدنيا، أما همّ الآخرة، فهو محمود؛ لأنه يزيد في الطاعة، ويبعث النفس على الجدّ، والعمل، والمراقبة، قال النبي -ﷺ-:"مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا: هَمَّ الْمَعَادِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ "صحيح الترغيب والترهيب.

وقال النبي -ﷺ-:"مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ" صحيح الترغيب والترهيب.

شرح حديث الهم والحزن:

(اللَّهُمَّ): أجمع المفسرون وعلماء اللّغة على أن اللَّهمَّ أصلها ومعناها (يا الله)، فحذفت منها ياء النداء وعوّض عن ياء النداء الميم، بل لم يرد (اللَّهُمَّ) في القرآن إلا بهذا المعنى فقط (يا الله)،

قال العلامة محمد صالح العثيمين (رحمه الله): في ذلك قولًا جميلًا، وهو أن الميم أُخرت في اسم الجلالة (اللَّهمَّ) تيمنًا بالبداءة باسم الله لماذا يقول ذلك؟ يقول ذلك حتى لا تجعل بينك وبين اسم الله أي لفظ إذا دعوته حتى ولو كان ذلك اللفظ (يا النداء)! ولذلك لم يرد النداء بصيغة (يا الله) في القرآن مطلقًا، إسقاط حرف النداء "يا" في الدعاء بما يشعر بقرب المنادَى سبحانه.

مع أنَّه على العرش استوى إلا أنه قريب، قريبٌ مع عُلُوّه، عَالٍ في قُرْبِه، قريبٌ من جميع خلقه بإحاطته، وعلمِه وسَمْعِه وبَصَرِه، قريب من أوليائه بكفايته وتأييدِه ونصرِه.

(إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ):

⇦إظهار التذلل والخضوع، والاعتراف بالعبودية؛ اعتراف العبد بأنه مخلوق لله تعالى، مملوك له، هو وآباؤه وأمهاته، ابتداءً من أبويه المقربين، وانتهاءً إلى آدم وحواء، فالكل مماليك لله عز وجل خالقهم، ومدبّر أمورهم، وشؤونهم، لا غنى لهم عنه طرفة عين، وليس لهم من يلوذون ويعوذون به سواه، وهذا فيه كمال التذلّل والخضوع والاعتراف بالعبودية لله تعالى؛ لأنه لم يكتف بقوله: (إني عبدك) بل زاد فيه (ابن عبدك ابن أمتك) دلالة على التأكيد والمبالغة في التذلّل، والعبودية لله تعالى؛ لأن من ملك رجلاً ليس مثل من ملكه مع أبويه) العلم الهيب في شرح الكلم والطيب

✉من أراد السعادة الأبدية وزوال الهم يجب أن يحقق العبودية بمعناها الصحيح.

⇦التعبد: وهو التذلل لله عز وجل بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، محبة له، وتعظيماً له.

⇦المتعبَّد به: ويشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة كالدعاء، والذكر، والصلاة، والمحبة ونحوها، فالصلاة مثلاً عبادة، وفِعلها تَـعَبُّد لله، فنعبد الله وحده بالتذلل له، محبة له، وتعظيماً له، ولا نعبده إلا بما شرع.

☜العبودية تقوم على خمسة أصول، وهي:

❶إمتثال الأوامر ❷ واجتناب النواهي ❸وشكر النعم ❹والصبر على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ❺ والاستغفار من الذنوب.

قوله: (نَاصِيَتِي بِيَدِكَ): كناية عن نفوذ حكمه فيه، وأنه تحت قدرته وقهره.

⇦ (أي مقدمة الرأس بيد الله تعالى، يتصرّف فيه كيف يشاء، ويحكم فيه بما يريد، لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه). فقه الأدعية

قوله: (مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ): أي: نافذ فيَّ حكمك. ⇦(لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره).

قال تعالى: (قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ....) [الأعراف:188]

☜لا أقدرُ على جَلْبِ خير لنفسي ولا دفع شر يحل بها إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تكثِّر لي المصالح والمنافع، ولاتَّقيتُ ما يكون من الشر قبل أن يقع. التفسير الميسر

قال -ﷺ-:"وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ". [أخرجه الترمذي في سننه]

🗁يتناول الحكمين: الحكم الديني الشرعي، والحكم القدري الكوني، فكلاهما ماضيان في العبد شاء أم أبى، لكن الحكم الكوني لا يمكن مخالفته، وأما الحكم الشرعي ((الأوامر والمنهيات)) فقد يخالفه العبد، ويكون متعرضاً للعقوبة.

قوله: (عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ) أي: كل ما تحكم فيَّ فهو عدل؛ لأن العدل صفتك، والظلم محال عليك؛ والعدل: وضع الشيء في محله، والظلم خلافه.

⇦إقرارٌ من العبد بأن جميع أقضيته سبحانه وتعالى عليه، من كل الوجوه: من صحة وسقم، وغنى وفقر، ولذة وألم، وحياة وموت، وعقوبة وتجاوز، وغير ذلك عدلٌ لا جور فيه، ولا ظلم بأي وجهٍ من الوجوه. العلم الهيب في شرح الكلم الطيب

🗁 تقول أنا مستسلم لك، وراضي بحكمك، اطمئنان واستسلام، كل ما يقع علي وقع من الحكم العدل، فلا أخاف ظلما ولا جورا لأنه عدل، إما بذنب أذنبته فأنتبه وأرجع لبابه، أو رفع لدرجتي لأن أعمالنا لا تنزلنا المنازل العالية الرفيعة، فتمدح سبحانك فعدل في قضاؤك.

قال تعالى:(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) [فصلت: 46]

✉ما أعطى بفضله ورحمته وما أمسك بعدله وحكمته.

✉ثم شرع في الدعاء بعد إظهار غاية التذلل والخضوع لربه تعالى، وهذا من أدب السائلين، وهذه الحالة أقرب إلى إجابة السؤال ولا سيما إذا كان المسؤول منه كريماً، ومن أكرم من الله تبارك وتعالى الذي لا يوازيه أيُّ كريم ولا يعادله أيّ نظير، إذا تضرع إليه عبده، وتذلل له، وأظهر الخضوع والخشوع ثم سأل حاجة ينفذها في ساعته على ما هو اللائق لكرمه وجوده. العلم الهيب في شرح الكلم والطيب.

قوله: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ): أتوسّل إليك بكل اسم من أسمائك الحسنى، وهذا هو أعظم أنواع التوسّل إلى الله تعالى بالدعاء، كما قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف، 180]

قوله: (بِكُلِّ اسْمٍ) أي: بحق كل اسم.

قوله: (هُوَ لَكَ) احترز به عن غير اسم الله؛ لأنه لما أقسم بكل اسم، وهو عام لجميع الأسماء، أخرج عنه ما هو اسم لغيره بقوله: (هو لك)؛ لأن القسم بغير اسم الله لا يجوز.

✋يجب أن نتعلم بأن همومنا ضئيلة أمام عظمت ربنا، لأنه قادر كامل الصفات، ذو الجلال والجمال والكمال، الأول ليس قبله شيء، الاخر ليس بعده شيء، الظاهر ليس فوقه شيء، الباطن ليس دونه شيء، القوي، القادر، العزيز.

قال تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [ال عمرآن:26]

قوله: (سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ) أي اخترته لنفسك الذي يليق بكمالك وجلالك.

قوله: (أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ) أي أنزلته على أحد من أنبيائك في كتابك الكريم.

✉الأسماء في السور التي نقرأها، مثل الفاتحة والاخلاص وآية الكرسي وأواخر سورة الحشر، لها أثر عظيم في النفس، شعور بالسكينة، والطمأنينة، وراحة البال.

قال تعالى :(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ) [الفرقان:58]

✉الحي لم يسبق حياته عدم ولا يلحقها زوال هو باقي لن يتركني في حال من الأحوال، وكل أحد ألجأ له هو ناقص في علمه وحكمه وعدله، وقد يسمعني في وقت دون وقت، وقد يسيء فهمي، لكن الله يعلم السر وأخفى، قبل أن أتحدث مطلع على حاجاتي.

✉إذا كانت القلوب معلقة بالحي القيوم، القائم على كل نفس، فإذن لن يضيعنا، ندعوه أصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا لأنفسنا طرفة عين، هذا التفويض يجلب الراحة والطمأنينة، وسكون النفس.

قوله: (أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ): من الأنبياء والملائكة، ومنهم محمّد -ﷺ- كما في حديث الشفاعة الطويل الذي يقول فيه: "...فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، وَلَيْسَ يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي... " صحيح مسلم.

قوله:(أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ) أي خصصت به نفسك في علم الغيب، فلم يطّلع عليه أحد، وهذا كلّه تقسيم لقوله: ((بكل اسم هو لك))، وهذا يدلّ على أن أسماءه تعالى الحسنى غير محصورة في عدد معين.

🗁**فجعل أسماءه تعالى ثلاثة أقسام:**

❶قسم سمَّى به نفسه، فأظهره لمن شاء من أنبيائه ورسوله، وملائكته أو غيرهم، ولم يُنزله في كتابه.

❷وقسم أنزله في كتابه، فتعرَّف به إلى عباده.

❸وقسم استأثر به في علم الغيب عنده لا يطّلع عليه أحد.

🗐فتضمّن هذا الدعاء المبارك التوسّل إليه تعالى بأسمائه الحسنى كلّها، ما علم العبد منها، وما لم يعلم، والعلم بأسماء الله وصفاته أصل لكل العلوم؛ لأنه كُلَّما كان عظيم العلم والمعرفة بالله تعالى وأسمائه وصفاته زادت خشية العبد لربه، وعظمت مراقبته وعبوديته له جلّ وعلا، وازداد بُعداً عن الوقوع في سخطه ومعصيته؛ ولهذا كان أعظم ما يطرد الهمّ والحزن والغمّ أن يعرف العبد ربه بأسمائه وصفاته، وأن يعمر قلبه بذكرها، والثناء بها عليه. فقه الأدعية والأذكار

🗐واستحضار معانيها، فبعد أن قدَّم جملاً من الإقرار بالتذلل والخضوع له تعالى، والإيمان بكمال حكمه وقضائه وعدله، وهو توسل إليه بعمله الصالح، وتوسل إليه كذلك بأفعاله، ثم توسل إليه بجميع أسمائه الحسنى وصفاته العُلا، فجمع ثلاثة أنواع من التوسّلات الجليلة مقدمة بين يدي دعائه دلالة على أهمية هذه الوسائل في إعطاء ما يسأله العبد ربه عز وجل. العلم الهيب

قوله (أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي): أي فرح قلبي وسروره، وجعله ربيعاً له؛ لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان، ويميل إليه، ويخرج من الهم والغم، ويحصل له النشاط والابتهاج والسرور. (العلم الهيب)

🗐لا يكون القرآن ربيع قلوبنا إلا إذا فهمنا معانيه، وبهذا الفهم يزول الألم من فوات المحبوب، لكن القلب المتعلق بالدنيا ينهم كلما فاته شيء منها يصاب بالحزن والهم والغم، والله حذرنا أن تكون همومنا من هذا الحطام.

قال تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [الحديد:20]

قال تعالى: (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ) [الأعلى:17]

كلما قرأنا عن هموم الانبياء وكيف أيدهم الله ونصرهم، إبراهيم وموسى ومحمد، تنتهي الهموم وتزول، نقرأ أن الدنيا ليس دار القرار فلا نتعلق بها، وتنشرح صدورنا، ونعلم أن رضا الله والجنة هي أعلى الاهداف التي تستحق الهموم.

قوله: (وَنُورَ صَدْرِي) أي: انشراح صدري؛ لأن الصدر إذا كان منشرحاً يكون منوراً.

⇦أي تشرق في قلبي بأنوار المعرفة، فأميّز الحق والباطل.

البصر نور للعين والبصيرة نور للقلب، من يغيب عنه القرآن يكون أعمى البصيرة، يفهم الأمور خلاف الحقيقة التي هي عليه.

قال تعالى: (فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا) [الفجر: 15:16].

الكرامة في العطايا التي توصلك لدار كرامته، من إيمان وتقوى، وعلم نافع وعمل صالح، وليس في عطايا الدنيا الزائلة حطام يعطيها لمن يحب ولمن لا يحب، وهذا المقياس الفاسد لمن أعمى الله بصيرته، فيوزن الناس بحسبهم ونسبهم ومالهم.

قال تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [يونس:24].

قال تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [يونس:25].

قوله: ((وَجِلاءَ حُزْنِي)) الجلاء هو: الانكشاف، أي انكشاف حزني **(وَذَهَابَ هَمِّي)** وزوال همّي؛ لأن القرآن شفاء، كما قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء82، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت:44].

لأنه كلام الله تعالى الذي ليس كمثله شيء، وأي شيءٍ يقف أمام هذا الكلام العظيم، فالقرآن الذي هو أفضل الذكر، كاشف للحزن، ومُذهب للهمّ لمن يتلوه بالليل والنهار بتدبّر وتفكّر، فليس شيء مثله مُذهب للأوهام والأحزان، والأمراض النفسية العصرية، وفيه من نعيم القلب، وأنسه، ولذّاته، وراحته ما لا يوصف، وعلى قدر تحصيل العبد لكتاب الله تعالى: تلاوةً، وحفظاً، وفهماً، ومدارسةً، وعملاً ينال من السعادة والراحة والطمأنينة والعافية في البدن والنفس ما لا يحصيه إلا الله تعالى.

⇦وجاء في نهاية الحديث قوله -ρ-: "إِلا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا".

ولعلّنا الآن بعد أن رأينا عظمة معاني هذا الدعاء المبارك، وما تضمّنه من مقاصد ومعانٍ جليلة، علمنا معنى قول المصطفى -ρ- ((ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن)).

مر إبراهيم بن أدهم على رجل حزين مهموم فقال له: إني سأسألك عن ثلاثة فأجبني: فقال الرجل الحزين نعم فقال ابراهيم: ايجري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟ فقال الرجل: لا فقال

ابراهيم: افينقص من رزقك شيء قدره الله؟ فقال الرجل: لا، قال إبراهيم: افينقص من اجلك لحظة كتبها الله؟ فقال الرجل: لا -قال فلماذا الحزن.

الهم أقوى جند الله وهو أشد من المؤثرات المادية، يسلطه على عباده ليرى ما هم فاعلون، أهو الدعاء واللجوء والانكسار والرضا، أم الجزع والسخط.

قال تعالى: (فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: 125].

لكن أسعد الناس من أسلم وجهه لله وسلم قلبه لله، إذا تخلى عنك القريب والبعيد وعظم البلاء أعلم أن الله يريد أن يتولاك، يسمع السر وأخفى، (قولي اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني) حتماً سيأتيك الجواب، (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ).

كلما تذكر العبد حزن الاخرة، هان عليه حزن الدنيا، فلم يعد يراه كأنه لا شيء.

عن ابن عمر -τ- عن رسول الله -ρ- قال: "إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ" متفق عليه.

نوجز شرح الدعاء بذكر أهم النقاط:

الحديث فيه ثلاث توسلات:

❶**(التوسل بالعبودية)** اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ.

❷**(التوسل بالإيمان بالقضاء والقدر)** نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ.

❸**(التوسل بأسماء الله وصفاته بما نعلمه وما لانعلمه)** أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَعَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ.

بعد التوسلات جاء ذكر القران والمطلوب الذي تدعوا به إزالة الهم والحزن وذهاب الهم فلماذا وما العلاقة بينهما؟

إذا أصبح القران ربيع القلب علمت ما يستحق الهم والحزن الحقيقي والدموع من قضايا الشرع والدين، لأنك فوق وهمومك عليا، رب العالمين رفعنا بالقران، فرفعت أهدافنا وتطلعاتنا وظهرت لنا الهموم الحقيقية من خلال التربية بكلام الله، والاشتغال بالقران العظيم، الذي يملئ العبد بحسن الظن بالله وبالتوكل على الله، ويعلم من هو الله، فيكافأه الله فيعطيه من الفرج واليسر ما ينسيه ما أحزنه وأهمه، بل يصلح باله ويعطيه من ثواب الدنيا والاخرة.

وفي الختام:

من هذا الذي وقف ببابه فطرده، من هذا الذي أحسن الظن بالله فخيبه، فمنهم من يعجل له، ومنهم من يفرغ عليه صبرا ليصبح العذاب له رحمة بما يحصل من تطهير من الذنوب وحط السيئات، ومنهم من يرفع درجته لتكون في أعلى عليين ويذيقه لذة المناجاة والدعاء.

☜**وقبول الله تعالى لدعوة من دعاه، وإجابته لما طلب، على أنواع: إما تعجل له دعوته بخصوصها، أو أن يصرف عنه من السوء بمثلها، أو يدَّخر ذلك له أجراً وثواباً يوم القيامة.**

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ - ρ- قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ". وصححه الألباني في " صحيح الترغيب والترهيب.

✉**ودائما المؤمن الصادق يلوم نفسه إذا ضاقت ولم تفرج، فيقول هذا من تقصيري ومن ذنوبي ونتفقد أحوالنا هل ظلمنا أحد أو فعلنا ما جلب لنا الهم والحزن، ونتفقد أنفسنا وقصورنا فتكون البلايا مليئة بالعطايا، توبة واستغفار وتراجع عن ذنوب ورد حقوق، وتختم بطهارة من ذنوب ورفع في الدرجات.**